

# قصة الأنبياء



# أيوب

عليه السلام

المؤلف  
الشيخ

عبد القادر أبو طالب

قصة

أيوب

عليق السلام



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## أيوب

## عليه السلام



## مقدمت

الحمد لله القائل { فَأَقْصُصْ الْقِصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ } (176)

الأعراف

الحمد لله الذي رغبتنا في أن نقص القصص للاعتبار والاتعاظ والتفكر فيها والاستفادة منها وخاصة إذا كانت لنا أحوال مشابهة فنقتاد بأصحاب هذه القصص

والصلاة والسلام على رسول الله الذي وضع لنا القصص التي قصها الله علينا في القرآن

الله تعالى الذي له الحكمة البالغة يبتلي عباده بالنعم وبالنقم ليشبههم على ذلك، فيختبرهم بالنعم فيعطيهم الإمارة أو الجاه أو المال أو الإدارة وغير ذلك من النعم لينظر هل يوجه صاحب النعم نعمته لطاعة الله فيكون قد شكر الله في أنعمه ونجح في الإمتحان أم يوجه النعمة لأهوائه ولذاته أو في المعاصي ويكون قد كفر أنعم الله ولم ينجح في هذا الإختبار

ومن الناس من يبتليهم الله بالنقم<sup>3</sup> كفقده عزيز أو موت ولد أو بالفقر

## أيوب

## عليه السلام



أو بالمرض وغير ذلك من النقم التي هي في عرف الناس مصائب التي يمتحنهم الله بها لينظر هل يسترجع العبد ويرضى بما أذن به الله ويفوض أمره لله ويصبر ويكون قد نجح في الاختبار أو أنه يجزع ويتضجر ويشتكى الله إلى خلقه ويفشل في اختباره وقد يجعل الله تعالى لوصول بلائه لعبده أسباب مختلفة فمثلاً في بلاء الموت قد يجعل سبب موته طعنة بسكين من إنسان أو من اصطدام سيارة أو وقوع من على درج أو بإصابة من عين إنسان كما قال صلى الله عليه وسلم أكثر من يموت من أمتي بعد قضاء الله وقدره بالعين {<sup>(1)</sup> أو بمرض نقل إليه من فيروس إنسان أو حيوان أو وخذ شيطان كما قال صلى الله عليه وسلم {فناء أمتي بالطعن والطاعون فقييل يا رسول الله هذا الطعن قد عرفناه فما الطاعون قال وخز أعدائكم من الجن وفي كل شهادة}<sup>(2)</sup>

<sup>1</sup> المسند 146/5 حسنه الألباني في الصحيحة 1250

<sup>2</sup> رواه أحمد وأبو يعلى والبخاري والطبراني صححه الألباني في إرواء الغليل 1637



# أيوب

## عليه السلام



وبين صلى الله عليه وسلم كيفية الوخذ فقال {الطاعون(3)} شهادة لأمتي ، وخز أعدائكم من الجن ، غدة كغدة الإبل، تخرج بالآباط والمراق (4)، من مات فيه مات شهيدا ، ومن أقام فيه كان كالمرباط في سبيل الله(5) وكان من دعائه صلى الله عليه وسلم { اللهم اجعل فناء أمتي قتلا في سبيلك بالطعن والطاعون(6)}

وكانت من حكمة الله العزيز الرحيم أن ابتلى أيوب بالنعم والنقم ولا يمنع أن يكون من قدر الله أن تسلب النعم من أيوب بواسطة الشيطان أو يكون مرضه بواسطة الشيطان بما أعطاه الله من قدرة والكل من قدر الله وله في ذلك الحكم البالغة ولو لم يأذن به الله ما يقع

<sup>3</sup> والطب الوقائي يبين أن الطاعون ينقل إلى الإنسان بلدغ برغوث امتص دم فأر مصاب بالطاعون، والمعروف أن الفأر يساعد الجن

<sup>4</sup> أي تحت الإبطن والمراق هي المناطق الرقيقة في الجسم

<sup>5</sup> حسنه الألباني في الصحيح 3946 ، والصحيحة 1928

<sup>6</sup> رواه أحمد بإسناد حسن والطبراني في الكبير ورواه الحاكم وقال صحيح الإسناد، الألباني في صحيح

# أيوب

## عليه السلام



ولذا فإن ذهاب كثير من المفسرين وأهل التاريخ كون بلاء أيوب من الشيطان بالفعل لا يمنع كما جاء في المرأة المستحاضة التي كانت تنزف فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم { إنما ذلك ركضه من الشيطان } 7

أي كان يركضها في الرحم حتى يستمر النزيف فتظن أنها مازالت في العادة فتتوقف عن العبادة وكما في عبثه بالإنسان أو استحسانه له فيلمسه فيحدث له الصرع

كتبها عبد القادر بن محمد بن حسن أبو طالب

---

٧ الترمذي 128 وقال حديث حسن صحيح , حسنه الألباني في صحيح الترمذي 287 , توضيح الأحكام 352/1 حسنه البسام وقال الأستحاضة ليست حيضاً طبيعياً وإنما هو مرض يصيب المرأة من الشيطان الذي يجري من ابن آدم مجرى الدم و يريد أن يلبس عليه عبادته بكل ما أقدره الله من وسائل الأذى و المضرة , وانظر سبل السلام 209/1 قال الأظهر أنها ركضة منه حقيقية إذ لا مانع من حملها

# أيوب عليه السلام

## قصة أيوب عليه السلام

هو نبي الله أيوب بن موسى بن رازح بن عيصو بن إسحاق بن إبراهيم<sup>(8)</sup>، وهو رجل من الروم من ولد عيصو، وكانت أمه بنت لوط عليه السلام، وكانت زوجته التي أمر أن يضربها بالضغث رحمة بنت إفرايم بن يوسف بن يعقوب<sup>(9)</sup>، وكان دينه التوحيد والإصلاح بين الناس، وإذا أراد حاجة سجد ثم طلبها<sup>(10)</sup>.

<sup>8</sup> فهو من ذرية إبراهيم قال تعالى {وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ} (الأنعام: 84) والصحيح أن الضمير عائد على إبراهيم دون نوح عليهما السلام

<sup>9</sup> وقيل هي ليا ابنة يعقوب بن إسحاق والذي تبين لي أن ابنة يعقوب اسمها دينا وأمها هي التي اسمها ليا زوجة يعقوب

<sup>10</sup> في سورة النساء في قوله تعالى: {إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ} (النساء: 163) قال الله تعالى: {وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (83) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرِّهِ وَأَتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذَكَرْنَا لِلْعَالَمِينَ (84)} (الأنبياء: 83، 84) وقال تعالى في سورة ص {وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ (41) أَرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ (42) وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذَكَرْنَا لِأُولَى الْأَلْبَابِ (43) وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنُتْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نَعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ (44)} (ص: 41، 44).



## أيوب

## عليه السلام



كان أيوب أعبد أهل زمانه، ولم يكن في زمانه أكثر بكاء منه خوفاً من الله تعالى، وكان أكثرهم مالا فقد اقتضت مشيئة الله أعطائه النعم وأنواعه، من الأنعام والعييد والمواشي، والأراضي المتسعة بأرض البثنية من أرض حوران وهي البثنية جميعها من أعمال دمشق بما فيها، فإنها كلها كانت له.

وكان له أولاد وأهلون كثير

فوجه هذه النعم كلها لطاعة الله فكان براً تقياً رحيماً بالمساكين، فكان لا يشبع حتى يشبع الجائع، ولا يكتسي حتى يكسي العاري، يكفل الأيتام، ويكرم الضيف، ويبلغ ابن السبيل، وكان يعطي الأراامل ويكسوهم جاهداً ناصحاً لله. فكان شاكراً لأنعم الله تعالى فنجح في اختبار الله له في هذه النعم، وكان إبليس قد أعياه أمر أيوب لقوته فلا يقدر عليه



# أيوب

## عليه السلام



ووجد الله تعالى أيوب عبداً شكوراً<sup>١١</sup> من يرد الله به خيراً يصب منه<sup>١٢</sup>  
 (١١) فشاءت إرادة الله أن يبتلي أيوب بالنقم ليشبهه على ذلك (١٢)

١١ مالك ، البخاري ، يصب منه أي يوجه إليه مصيبة ويصيبه ببلاء  
 ١٢ ووفي كيفية بلائه أخرج ابن جرير عن الحسن قال: إن أيوب آتاه الله تعالى مالا وولدا وأوسع عليه،  
 فله من الشياه والبقر والغنم والإبل. وإن عدو الله إبليس قيل له: هل تقدر أن تفتن أيوب؟ قال: رب، إن  
 أيوب أصبح في دنيا من مال وولد فلا يستطيع إلا شكرك، فسلطني على ماله وولده فسترى كيف يطيعني  
 ويعصيك. فسلط على ماله وولده فكان يأتي الماشية من ماله من الغنم فيحرقها بالنيران، ثم يأتي أيوب  
 وهو يصلي متشبها براعي الغنم فيقول: يا أيوب، تصلي لرب؟ ما ترك الله لك من ماشيتك شيئا من الغنم  
 إلا أحرقتها بالنيران. وكنت ناحية فجئت لأخبرك. فيقول أيوب: اللهم أنت أعطيت وأنت أخذت، مهما  
 يبق شيء أحمدك على حسن بلائك. فلا يقدر منه على شيء مما يريد، ثم يأتي ماشيته من البقر فيحرقها  
 بالنيران. ثم يأتي أيوب فيقول له ذلك، ويرد عليه أيوب مثل ذلك. وكذلك فعل بالإبل حتى ما ترك له  
 ماشية حتى هدم البيت على ولده، فقال: يا أيوب، أرسل الله على ولدك من هدم عليهم البيوت حتى  
 يهلكوا فيقول أيوب مثل ذلك. وقال: رب هذا حين أحسنت إلي الإحسان كله قد كنت قبل اليوم  
 يشغلني حب المال بالهار ويشغلني حب الولد بالليل شفقة عليهم، فالآن أفرغ سمعي لك وبصري وليلي  
 ونهاري بالذكر والحمد والتقديس والتهليل. فينصرف عدو الله من عنده ولم يصب منه شيئا مما يريد.  
 ثم إن الله تعالى قال: كيف رأيت أيوب؟ قال إبليس: إن أيوب قد علم أنك سترد عليه ماله وولده، ولكن  
 سلطني على جسده فإن أصابه الضر فيه أطاعني وعصاك. فسلط على جسده، فأتاه فنفخ فيه نفخة أقرح  
 من لدن قرنه إلى قدمه، فأصابه البلاء بعد البلاء حتى حمل فوضع على مزبلة كناسة لبنى إسرائيل، فلم  
 يبق له مال ولا ولد ولا صديق ولا أحد يقربه غير رحمة صبرت عليه، تصدق عليه وتأتيه بطعام وتحمد الله  
 معه إذا حمده، وأيوب على ذلك لا يفر من ذكر الله والتحميد والثناء على الله والصبر على ما ابتلاه الله.

# أيوب

## عليه السلام



فصرخ إبليس صرخة جمع فيها جنوده من أقطار الأرضين جزعا من صبر أيوب، فاجتمعوا إليه وقالوا له: اجتمعنا إليك، ما أحزنك؟ ما أعياك؟ قال: أعياني هذا العبد الذي سألت ربي أن يسلمني على ماله وولده، فلم أدع له مالا ولا ولدا فلم يزدد بذلك إلا صبرا وثناء على الله تعالى وتحميذا له، ثم سلطت على جسده فتركه قرحة ملقاة على كناسة بني إسرائيل لا يقربه إلا امرأته، فقد أفضتحت بربي فاستعنت بكم لتعينوني عليه. فقالوا له: أين مكرك؟ أين علمك الذي أهلكت به من مضي؟ قال: بطل ذلك كله في أيوب، فأشيروا علي. قالوا: نشير عليك، رأيت آدم حين أخرجته من الجنة؟ من أين أتيتها؟ قال: من قبل امرأته. قالوا: فشأنك بأيوب من قبل امرأته، فإنه لا يستطيع أن يعصيها وليس أحد يقربه غيرها. قال: أصبتم. فانطلق حتى أتى امرأته وهي تصدق، فتمثل لها في صورة رجل فقال: أين بعلك يا أمة الله؟ قالت: ها هو ذاك يحك قروحه ويتردد الدود في جسده. فلما سمعها طمع أن تكون كلمة جزع، فوضع في صدرها فوسوس إليها فذكرها ما كانت فيه من النعم والمال والدواب، وذكرها جمال أيوب وشبابه وما هو فيه من الضر، وأن ذلك لا ينقطع عنهم أبدا. فصرخت، فلما صرخت علم أن قد جزعت فأتاه بسخلة فقال: ليذبح هذا إلى أيوب ويبرأ.

فجاءت تصرخ: يا أيوب، يا أيوب... حتى متى يعذبك ربك؟ ألا يرحمك؟ أين المال؟ أين الشباب؟ أين الولد؟ أين الصديق؟ أين لونك الحسن الذي بلي وتلدد فيه الدواب؟.. اذبح هذه السخلة واسترح. قال: أيوب: أتاك عدو الله فنفع فيك فوجد فيك رفقا فأجبتة، وبيك رأيت ما تبكين عليه مما تذكرين مما كنا فيه من المال والولد والصحة والشباب من أعطانيه؟ قالت: الله.. قال: فكم متعنا؟ قالت: ثمانين سنة. قال: فمنذ كم ابتلانا الله بهذا البلاء الذي ابتلانا به؟ قالت: سبع سنين وأشهرًا.

قال: وبيك... والله ما عدلت ولا أنصفت ربك، ألا صبرت حتى نكون في هذا البلاء الذي ابتلانا ربنا ثمانين سنة كما كنا في الرخاء ثمانين سنة والله لن شقاني الله لأجلدك مائة جلدة حيث أمرتني أن أذبح لغير الله. طعامك وشرابك الذي أتيتني به علي حرام أن أذوق شيئا مما تأتي به بعد إذ قلت لي هذا، فاغربي عني فلا أراك. فطردت فذهبت، فقال الشيطان: هذا قد وطن نفسه ثمانين سنة على هذا البلاء

# أيوب

## عليه السلام



فسلب منه النعم كلها المال والأهل والولد، وكلما سلبت منه نعمة حمد الله ورضي بما إذن به الله فلم يبق له شيء امتحانا من الله له فنجح في هذا الإختبار فقد أحسن الذكر والحمد لله. فقال: أحمدك ربي الذي أحسنت إلي قد أعطيتني المال والولد وكان ينشغل بهم قلبي شفقة عليهم، فأخذت ذلك كله مني ففرغ قلبي لذكري، فليس يحول بيني وبينك شيء ولا يعلم عدوي إبليس الذي وصفت إلا حسدني

ثم شاءت إرادة الله ابتلاء أيوب في بدنه و”من يرد الله به خيرا أوصل إليه مصيبة ليطهره بها من الذنوب و لرفع درجته“، فابتلي أيوب في جسده بأنواع من الأمراض المضجرة فلم يبق منه عضو سليم سوى

الذي هو فيه، فباء بالغبلة ورفضه. ونظر إلى أيوب قد طرد امرأته وليس عنده طعام ولا شراب ولا صديق، ومر به رجلان وهو على تلك الحال ولا والله، ما على ظهر الأرض يومئذ أكرم على الله من أيوب فقال أحد الرجلين لصاحبه: لو كان لله في هذا حاجة ما بلغ به هذا.

فلم يسمع أيوب شيئا كان أشد عليه من هذه الكلمة فقال: رب، {مَسَّنِيَ الضُّرُّ} [الأنبياء:38] ثم رد ذلك إلى الله فقال: {وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّحِيمِينَ} [الأعراف:151] فقيل له: {أَرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ} [ص:24] (ص، آية 42) فركض برجله فبعت عين ماء فاغتسل



## أيوب

## عليه السلام



قلبه ولسانه، يذكر الله عز وجل بهما. حتى لم يبق في جسده مغرز إبرة سليماً، ولم يبق له من الدنيا شيء يستعين به على مرضه وما هو فيه وهو في ذلك كله صابر محتسب، ذاكراً لله عز وجل في ليله ونهاره وصباحه ومساءه.

وطال مرضه حتى عافه الجليس، وأوحش منه الأنيس، وأُخرج من بلده وألقي على مزبلة خارجها وهي كُناسة بني إسرائيل، فكانت تختلف الدواب في جسده. وكان أيوب عليه السلام أول من أصابه الجدري وخرج في جميع جسده ثآليل كآليات الغنم، ووقعت به حكمة لا يملكها، فحك بأظفاره فأتنت جسمه وتقطع وتساقط لحمه حتى لم يبق إلا العظم والعصب

ولم يزد هذا كله أيوب عليه السلام إلا صبراً واحتساباً وحمداً وشكراً حتى أن المثل ليضرب بصبره عليه السلام ويضرب المثل أيضاً بما حصل له من أنواع البلايا ونجح في الاختبار في بلائه بصبره ورضاه عن الله واستسلامه لقضاء الله وقدره. وقال إبليس: ما أصبت من

# أيوب

## عليه السلام



أيوب شيئاً قط أفرح به، إلا أنني كنت إذا سمعت أنينه علمت أنني أوجعته.

وانقطع الناس عن أيوب، ولم يبق أحد يحنو عليه سوى زوجته، حفظت وده لإيمانها بالله تعالى ورسوله وتخدمه، فكانت تأتيه بالرماد تفرشه تحته<sup>(13)</sup>، وكانت تراعي له حقه، وتعرف قديم إحسانه إليها وشفقته عليها. فكانت تتردد إليه فتصلح من شأنه، وتعيه على قضاء حاجته. وتقوم بمصلحته. وضعف حالها وقل مالها حتى كانت تخدم الناس بالأجر؛ لتطعمه وتقوم بأوده، رضي الله عنها وأرضاها، وهي صابرة معه على ما حل بهما من فراق المال والولد، وما يختص بها من المصيبة بالزوج، وضيق ذات اليد وخدمة الناس، بعد السعادة والنعمة والخدمة والحرمة. فإننا لله وإنا إليه راجعون<sup>(14)</sup>

<sup>13</sup> لم يكن بأيوب الأكلة، إنما يخرج منه مثل ندي النساء ثم يتفقاً

<sup>14</sup> وقد ثبت في الصحيح أن رسول الله قال: «أشد الناس بلاء الأنبياء، ثم الصالحون، ثم الأمثل

فالأمثل» وقال «يبتلى الرجل على حسب دينه، فإن كان في دينه صلابة زيد في بلائه».

# أيوب

## عليه السلام



وكانت تخدم الناس بالأجر وتطعم أيوب عليه السلام. ولما كان قد مكث في بلواه سبع سنين وأشهرًا فقط (15) وقد طال عليها ذلك فقالت: يا أيوب، لو دعوت ربك لفرج عنك، فقال: قد عشت سبعين سنة صحيحاً، فهل قليل لله أن أصبر له سبعين سنة؟ فجزعت من هذا الكلام.

ومع أن الله شرع لعباده أن يسألوه أن يرفع ما نزل بهم من ألم ووجع إلا أن أيوب لم يسأل الله رضاً بما أذن به واستسلاماً لقضائه واستحياءً من أن يسأل الله شيء غير الذي أذن به وما في ذلك من تفويض أمره لله

ثم إن الناس تركوا استخدام امرأة أيوب، خوفاً أن ينالهم من بلائه أو تعديهم بمخالطته، فلما لم تجد أحداً يستخدمها، عمدت فباعت لبعض بنات الأشراف إحدى ضفيريتهما بطعام طيب كثير، فأتت به

---

وقد ثبت في الصحيح أن رسول الله قال: «أشد الناس بلاء أيوب حتى أن المثل ليضرب بصره عليه السلام، ويضرب المثل أيضاً بما حصل له من أنواع البلايا.

١٥ حتى فرج الله عنه وأعظم له الأجر وأحسن الثناء عليه



## أيوب

## عليه السلام



أيوب، فقال من أين لك هذا؟ وأنكره، فقالت: خدمت به أناساً. فلما كان الغد لم تجد أحداً فباعت الضفيرة الأخرى بطعام فأنته به، فأنكره أيضاً، وحلف لا يأكله حتى تخبره من أين لها هذا الطعام؟ فكشفت عن رأسها خمارها

وخدمته نحواً من ثماني عشرة سنة وهو بلاته<sup>(16)</sup> مُلقى على مزبلة البلدة هذه المدة بكمالها وكانت رضي الله عنها لا تفارقه صباحاً ولا مساءً إلا بسبب خدمة الناس ثم تعود إليه قريباً

وكان نبي الله أيوب قد رفضه القريب والبعيد، إلا رجلين من إخوانه كانا من أخص إخوانه له؛ كانا يغدوان إليه ويروحان، فجاء يوماً فلم يستطيعا أن يذنوا منه من ريحه، فقاما من بعيد، فقال أحدهما لصاحبه: لو كان الله علم من أيوب خيراً ما ابتلاه بهذا وقال أحدهما

<sup>16</sup> قيل في مدة لبثه في البلاء أربعة أقوال. أحدها: ثماني عشرة سنة، رواه انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم. والثاني: سبع سنين، قاله ابن عباس، وكعب، ويحيى بن أبي كثير. والثالث: سبع سنين وأشهر، قاله الحسن. والرابع: ثلاث سنين، قاله وهب وأصح من هذا والله أعلم ثماني عشرة سنة فقد

## أيوب

## عليه السلام



الأخر لصاحبه: تعلم والله لقد أذنب أيوب ذنباً ما أذنبه أحد من العالمين. قال له صاحبه: وما ذاك؟ قال: منذ ثماني عشرة سنة لم يرحمه ربه فيكشف ما به، فجزع أيوب من قولهما جزعاً لم يجزع مثله من شيء قط، فلما راحا إليه لم يصبر الرجل حتى ذكر ذلك له، فقال أيوب: لا أدري ما تقول: غير أن الله عز وجل يعلم أي كنت أمر على الرجلين يتنازعان، فيذكران الله فأرجع إلى بيتي فأكفر عنهما، كراهية أن يذكر الله إلا في حق.

وقال أيوب: اللهم إن كنت تعلم أي لم أبت ليلة قط شبعانا وأنا أعلم مكان جائع فصدقني. فصدق من السماء وهما يسمعان. ثم قال: اللهم إن كنت تعلم أي لم يكن لي قميصان قط وأنا أعلم مكان عار فصدقني. فصدق من السماء وهما يسمعان.

وكان يخرج في حاجته، فإذا قضاها أمسكت امرأته بيده حتى يرجع، فلما كان ذلك اليوم أبطأت عليه، وكان قد طال المطال، واشتد الحال، وانتهى القدر المقدور وتم الأجل المقدر تضرع إلى رب العالمين وإله المرسلين وخر ساجداً، فقال: اللهم بعزتك لا

# أيوب

## عليه السلام



أرفع رأسي أبداً حتى تكشف عني، وكان قد رأى من قبل رأس امرأته  
محلوقاً فقال في دعائه {أَنْى مَسْنَى الضَّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ }  
(الأنبياء: 83) (17). وكان قبل ذلك لا يدعو {وَنَادَى رَبَّهُ أَنْى مَسْنَى

17 جاء في سبب سؤاله العافية علاوة على ما ذكرناه أقوال كثيرة

أحدها: أنه اشتهى إداما، فلم تصبه امرأته حتى باعت قرناً من شعرها، فلما علم ذلك، قال: مسني الضر،  
رواه الضحاك عن ابن عباس. والثاني: أن الله تعالى أنساه الدعاء مع كثرة ذكره الله، فلما انتهى أجل  
البلاء، يسر له الدعاء، فاستجاب له، رواه العوفي عن ابن عباس. والثالث: أن إبليس جاء إلى زوجته  
بسخلة، فقال: ليذبح أيوب هذه لي وقد برأ، فجاءت فأخبرته، فقال: إن شفاني الله لأجلدك مائة  
جلدة، أمرتني أن أذبح لغير الله؛ ثم طردها عنه، فذهبت، فلما رأى أنه لا طعام له ولا شراب ولا صديق،  
خر ساجدا وقال: مسني الضر، قاله الحسن. والرابع: أن الله تعالى أوحى إليه وهو في عنقوان شبابه: إني  
مبتليك، قال: يا رب، وأين يكون قلبي؟ قال: عندي، فصب عليه من البلاء ما سمعتم حتى إذا بلغ البلاء  
منتهاه، أوحى إليه أني معافيك، قال: يا رب، وأين يكون قلبي؟ قال: عندك، قال: مسني الضر، قاله  
إبراهيم بن شيبان.

والخامس: أن الوحي انقطع عنه أربعين يوماً، فخاف هجران ربه، فقال: مسني الضر، ذكره الماوردي.  
والسادس أنه وثب ليصلي فلم يقدر على النهوض فقال: {مَسْنَى الضَّرُّ} إخباراً عن حاله، لا شكوى  
لبلائه؛ رواه أنس مرفوعاً. والسابع: أنه سبحانه أجراه على لسانه ليكون حجة لأهل البلاء بعده في  
الإفصاح بما ينزل بهم. والثامن: أنه أجراه على لسانه إلزاماً له في صفة الآدمي في الضعف عن تحمل  
البلاء. التاسع: أن الدود كان يتناول بدنه فصير حتى تناولت دودة قلبه وأخرى لسانه، فقال: «مَسْنَى  
الضَّرُّ» لاشتغاله عن ذكر الله. قال ابن العربي: وما لم يحسن هذا لو كان له سند العاشر أن ضربه قول إبليس



# أيوب

## عليه السلام



الشَّيْطَانُ بُنْصِبٍ وَعَدَابٍ { (18) نادى ربه مستغيثاً به، أي مسني  
الشیطان ببلاء في جسدي، وعذاب بذهاب مالي وولدي، وكان الضّر

لزوجه اسجدي لي فخاف ذهاب الإيمان عنها فتهلك وبقي بغير كافل. الحادي عشر: لما ظهر به البلاء قال قومه: قد أضر بنا كونه معنا وقدرة فليخرج عنا، فأخرجته امرأته إلى ظاهر البلد؛ فكانوا إذا خرجوا رأوه وتطيروا به وتشاءوا برؤيته، فقالوا: ليعبد بحيث لا نراه. فخرج إلى بعد من القرية، فكانت امرأته تقوم عليه وتحمل قوته إليه. فقالوا: إنها تتناولنا وتخالطنا فيعود بسببه ضره إلينا. فأرادوا قطعها عنه؛ فقال: «مَسْنِي الضَّرُّ». وغير ذلك مما قيل أنه سبب سؤاله العافية، وإن قيل: أين الصبر، وهذا لفظ الشكوى؟

فالجواب: أن الشكوى إلى الله لا تنافي للصبر، وإنما المذموم الشكوى إلى الخلق، ألم تسمع قول يعقوب {إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَخُزْنِي إِلَى اللَّهِ} [يوسف: 86] قال سفيان بن عيينه: وكذلك من شك إلى الناس، وهو في شكواه راض بقضاء الله، لم يكن ذلك جزعاً، ألم تسمع قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل في مرضه: أجدني مغموماً وأجدني مكروباً، وقوله: بل أنا وأرأساه.

فإن ما صدر من أيوب دعاء وإظهار فقر وحاجة إلى ربه، ليس هذا شكاية ولا جزع. لأن الله تعالى قال {إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا}، ثم إن الدعاء لا ينافي الرضا

<sup>18</sup> وفي موضع آخر قال: {أَتَى مَسْنَى الشَّيْطَانُ بُنْصِبٍ وَعَدَابٍ} والنصب معناه التعب والمشقة، والعذاب الألم

قال الشنقيطي رحمه الله في تفسيره أضواء البيان عند شرح الآية 41 من سورة ص: وفي نسبة ما أصابه من المشقة والألم إلى الشيطان في سورة «ص» هذه إشكال قوي معروف. لأن الله ذكر في آيات من كتابه: أن الشيطان ليس له سلطان على مثل أيوب من الأنبياء الكرام. كقوله: {إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ} إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ} ، وقوله تعالى:

# أيوب عليه السلام



{وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِّنْ سُلْطٰنٍ} ، وقوله تعالى مقررًا له: {وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْهِمْ مِّنْ سُلْطٰنٍ إِلَّا أَن دَعَوْتُهُمْ فَأَسْتَجِبْتُمْ لِي} ، وقوله تعالى: {إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطٰنٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغٰوِينَ} . وللعلماء عن هذا الإشكال أجوبة. منها ما ذكره الزمخشري قال: فإن قلت: لم نسهه إلى الشيطان، ولا يجوز أن يسلمه على أنبيائه ليقضي إلى إتعابهم وتعذيبهم وطره، ولو قدر على ذلك لم يدع صالحًا إلا وقد نكبه وأهلكه، وقد تكرر في القرآن أنه لا سلطان له إلا الوسوسة فحسب؟ قلت: لما كانت وسوسته إليه، وطاعته له فيما وسوس سببًا فيما مسه الله به من النصب والعذاب نسه إليه، وقد راعى الأدب في ذلك حيث لم ينسبه إلى الله في دعائه، مع أنه فاعله ولا يقدر عليه إلا هو .

وقيل: أراد ما كان يوسوس به إليه في مرضه من تعظيم ما نزل به من البلاء، ويغريه على الكراهة والجزع، فالتجأ إلى الله تعالى في أن يكفيه ذلك بكشف البلاء، أو بالتوفيق في دفعه ورده بالصبر الجميل وروي أنه كان يعود ثلاثه من المؤمنين. فارتد أحدهم فسأل عنه، فقيل: ألقى إليه الشيطان أن الله لا يبلي الأنبياء الصالحين. وذكر في سبب بلائه: أن رجلاً استغاثه على ظالم فلم يغيثه. وقيل: كانت مواشيه في ناحية ملك كافر فداهنه ولم يغيثه. وقيل. أعجب بكثرة ماله. انتهى منه

ومنها ما ذكره جماعة من المفسرين: أن الله سلط الشيطان على ماله وأهله ابتلاءً لأيوب. فأهلك الشيطان ماله وولده، ثم سلطه على بدنه ابتلاءً له فنفع في جسده نفخة اشتعل منها، فصار في جلده تأليل، فحكها بأظفاره حتى دميت، ثم بالفخار حتى تساقط لحمه، وعصم الله قلبه ولسانه. (وغالب ذلك من الإسرائيليات) وتسليطه للابتلاء على جسده، وماله وأهله ممكن، وهو أقرب من تسليطه عليه بحمله على أن يفعل ما لا ينبغي. كمداهنة الملك المذكور، وعدم إغاثة المهوف، إلى غير ذلك من الأشياء التي يذكرها المفسرون. وقد ذكروا هنا قصة طويلة تتضمن البلاء الذي وقع فيه، وقدر مدته (وكل ذلك من الإسرائيليات) وقد ذكرنا هنا قليلاً

وغاية ما دل عليه القرآن: أن الله ابتلى نبيه أيوب عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام، وأنه ناداه فاستجاب له وكشف عنه كل ضرر، ووهبه أهله ومثلهم معهم. وأن أيوب نسب ذلك في «ص» إلى الشيطان.

# أيوب

## عليه السلام



الذي أصابه والبلاء الذي نزل به، امتحانا من الله له واختبارا فعند ذلك استجاب له أرحم الراحمين، فأوحى الله إلى أيوب في مكانه: أن {أَرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسِلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ} (42) (ص: 42) فما رفع رأسه حتى كشف عنه. قيل له اضرب الأرض برجلك، فامثل ما أمر به. فأنبع الله له عين ماء (19)، وأمر أن يغتسل فيها ويشرب منها، وأخبره بأن هذا الماء فيه شفاءه، ففعل ما أمر به فضرب الأرض برجله ، فنبعت له عين ماء فاغتسل منها فزال كل ما بظاهر بدنه من الضر، وشرب منها فزال كل ما بباطنه فأذهب الله عنه ما كان يجده

ويمكن أن يكون سلطه الله على جسده وماله وأهله. ابتلاء ليظهر صبره الجميل، وتكون له العافية الحميدة في الدنيا والآخرة، ويرجع له كل ما أصيب فيه، والعلم عند الله تعالى وهذا لا ينافي أن الشيطان لا سلطان له على مثل أيوب، لأن التسليط على الأهل والمال والجسد من جنس الأسباب التي تنشأ عنها الأعراض البشرية كالمرض، وذلك يقع للأنبياء، فإنهم يصيبهم المرض، وموت الأهل، وهلاك المال لأسباب متنوعة. ولا مانع من أن يكون جملة تلك الأسباب تسليط الشيطان على ذلك للابتلاء وقد أوضحنا جواز وقوع الأمراض والتأثيرات البشرية على الأنبياء

<sup>19</sup> قال الشوكاني عند شرح الآية هما عيان بأرض الشام في أرض يقال لها: الجابية، وذكره ابن جرير عن قتادة فاغتسل من إحداهما، فأذهب الله ظاهر داءه، وشرب من الأخرى فأذهب الله باطن دائه



# أيوب

## عليه السلام



من الألم والأذى، والسقم والمرض، الذي كان في جسده ظاهراً وباطناً، وأبدله الله بعد ذلك كله صحة وتكاملت العافية ظاهرة وباطنة، وجمالاً تاماً وأمر أن يقرب عن صحابته قرباناً، وأن يستغفر لهما فإنهما قد عصوا الله فيه، وقد أخبره الله أنه رد عليه أهله وماله ومثلهم معه

وألبسه الله حلة من الجنة وفتح أيوب وجلس في ناحية، فجاءت امرأته فتلقته تنظر فلم تعرفه، فقالت: يا عبد الله: أين ذهب هذا المبتلى الذي كان هاهنا؟ لعل الكلاب ذهبت به أو الذئاب، وجعلت تكلمه ساعة، وأقبل عليها قد أذهب الله ما به من البلاء، وهو على أحسن ما كان، فلما رآته قالت: أي بارك الله فيك هل رأيت نبي الله هذا المبتلى؟ فو الله القدير على ذلك ما رأيت رجلاً أشبه به منك إذ كان صحيحاً. فقال: ويحك أنا أيوب قالت: أتسخر مني يا عبد الله؟ فقال ويحك أنا أيوب إني أنا هو قد رد الله علي جسدي

وكان له أندران أندر للقمح وأندر للشعير، فبعث الله سبحانه،

# أيوب

## عليه السلام



فلما كانت إحداهما على أندر القمح أفرغت فيه الذهب حتى فاض،  
وأفرغت الأخرى في أندر الشعير الورق حتى فاض (20)  
ورد الله عليه ماله وولده بأعيانهم، ومثلهم معهم.

٢٠ «إن نبي الله أيوب لبث به بلاؤه ثماني عشرة سنة، فرفضه القريب والبعيد، إلا رجلين من اخوانه كانا من أخص إخوانه له؛ كانا يغدوان إليه ويروحان، فقال أحدهما لصاحبه: تعلم والله لقد أذنب أيوب ذنباً ما أذنبه أحد من العالمين. قال له صاحبه: وما ذاك؟ قال: منذ ثماني عشرة سنة لم يرحمه ربه فيكشف ما به، فلما راحا إليه لم يصبر الرجل حتى ذكر ذلك له، فقال أيوب: لا أدري ما تقول: غير أن الله عز وجل يعلم أنني كنت أمر على الرجلين يتنازعان، فيذكران الله فأرجع إلى بيتي فأكفر عنهما، كراهية أن يذكر الله إلا في حق.

وكان يخرج في حاجته، فإذا قضاها أمسكت امرأته بيده حتى يرجع، فلما كان ذات يوم أبطأت عليه، فأوحى الله إلى أيوب في مكانه: أن {أَرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسِلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ (42) } (ص: 42) فاستبطنته فتلقته تنظر، وأقبل عليها قد أذهب الله ما به من البلاء، وهو على أحسن ما كان، فلما رآته قالت: أي بارك الله فيك هل رأيت نبي الله هذا المبتلى؟ فوالله التقدير على ذلك ما رأيت رجلاً أشبه به منك إذ كان صحيحاً. قال: فإني أنا هو قال: وكان له أندران أندر للقمح وأندر للشعير، فبعث الله سبحانه، فلما كانت إحداهما على أندر القمح أفرغت فيه الذهب حتى فاض، وأفرغت الأخرى في أندر الشعير الورق حتى فاض» السلسلة الصحيحة الألباني 17 من حديث أنس عن النبي صلى الله عليه

وسلم الذي رواه ابن جرير، ابن حبان

# أيوب

## عليه السلام



فَعَن رَد مَالِهِ {لَمَّا عَافَى اللَّهُ أَيُوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمَطَرَ عَلَيْهِ جَرَادًا مِنْ ذَهَبٍ، فَجَعَلَ يَأْخُذُ مِنْهُ بِيَدِهِ وَيَجْعَلُ فِي ثُوبِهِ، فَقِيلَ لَهُ: يَا أَيُّوبُ أَمَا تَشْبَعُ؟ قَالَ: يَا رَبِّ وَمَنْ يَشْبَعُ مِنْ رَحْمَتِكَ؟} (21)

قِيلَ يَا أَيُّوبُ: أَلَمْ يَكْفِكَ مَا أَعْطَيْنَاكَ؟ قَالَ: أَيُّ رَبِّ وَمَنْ يَسْتَعْنِي عَنْ فَضْلِكَ

«بَيْنَمَا أَيُّوبُ يَغْتَسِلُ عَرِيانًا خَرَّ عَلَيْهِ رَجُلٌ جَرَادٍ مِنْ ذَهَبٍ، فَجَعَلَ أَيُّوبُ يَحْتُو فِي ثُوبِهِ. فَنَادَاهُ رَبُّهُ عَزَّ وَجَلَّ: يَا أَيُّوبُ أَلَمْ أَكُنْ أَغْنَيْتَكَ عَمَّا تَرَى؟ قَالَ: بَلَى يَا رَبِّ، وَلَكِنْ لَا غَنَى لِي عَنْ بَرَكَتِكَ» (22)

وَأَخْلَفَ اللَّهُ لَهُ أَهْلَهُ، أَحْيَاهُمُ اللَّهُ بَعْدَ أَنْ أَمَاتَهُمْ، ثُمَّ زَادَهُ {وَأَعْتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ} فَكَانُوا مِثْلِي مَا كَانُوا مِنْ قَبْلِ ابْتِلَائِهِ (23)، قَالَ تَعَالَى:

<sup>21</sup> {لَمَّا عَافَى اللَّهُ أَيُّوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمَطَرَ عَلَيْهِ جَرَادًا مِنْ ذَهَبٍ، فَجَعَلَ يَأْخُذُ مِنْهُ بِيَدِهِ وَيَجْعَلُ فِي ثُوبِهِ، فَقِيلَ لَهُ: يَا أَيُّوبُ أَمَا تَشْبَعُ؟ قَالَ: يَا رَبِّ وَمَنْ يَشْبَعُ مِنْ رَحْمَتِكَ؟} ابن حبان في «صحيحه» قال ابن كثير وهو على شرط الصحيح

<sup>22</sup> قال رسول الله: «بَيْنَمَا أَيُّوبُ يَغْتَسِلُ عَرِيانًا خَرَّ عَلَيْهِ رَجُلٌ جَرَادٍ مِنْ ذَهَبٍ، فَجَعَلَ أَيُّوبُ يَحْتُو فِي ثُوبِهِ. فَنَادَاهُ رَبُّهُ عَزَّ وَجَلَّ: يَا أَيُّوبُ أَلَمْ أَكُنْ أَغْنَيْتَكَ عَمَّا تَرَى؟ قَالَ: بَلَى يَا رَبِّ، وَلَكِنْ لَا غَنَى لِي عَنْ بَرَكَتِكَ» ليخاري



# أيوب

## عليه السلام



{ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا } (الأنبياء: 84) <sup>(24)</sup> أي وهبناهم له لأجل رحمتنا إياه ورفعنا عنه شدته، وكشفنا ما به من ضرر، رحمة منا به ورأفة وإحسانا على صبره وثباته وإنابته وتواضعه واستكانته ، { وَذِكْرِي لِأُولَى الْأَنْبِيَاءِ } ليتذكروا بحاله فيصبروا على الشدائد كما

٢٣ وقيل أجره فيمن سلف، وعوضه عنهم في الدنيا بدلهم وجمع له شمله بكلهم في الدار الآخرة. وقال مجاهد وعكرمة قيل لأيوب صلى الله عليه وسلم: قد آتيناك أهلك في الجنة فإن شئت تركناهم لك في الجنة وإن شئت آتيناكهم في الدنيا. قال مجاهد: فتركهم الله عز وجل له في الجنة وأعطاه مثلهم في الدنيا. قال النحاس: والإسناد عنهما بذلك صحيح. وحكاه المهدوي عن ابن عباس. وقال الضحاك: قال عبد الله بن مسعود كان أهل أيوب قد ماتوا إلا امرأته فأحياهم الله عز وجل في أقل من طرف البصر، وآتاه مثلهم معهم. وعن ابن عباس أيضاً: كان بنوه قد ماتوا فأحيوا له وولد له مثلهم معهم. وقاله قتادة وكعب الأحبار والكلبي وغيرهم. قال ابن مسعود: مات أولاده وهم سبعة من الذكور وسبعة من الإناث فلما عوفي نشروا له، وولدت له امرأته سبعة بنين وسبع بنات. قال الثعلبي: وهذا القول أشبه بظاهر الآية.

٢٤ وفي الخبر: إن الله بعث إليه جبريل عليه السلام حين ركض برجله على الأرض ركضة فظهرت عين ماء ، وأخذ بيده ونفضه نفضة فتناثرت عنه الديدان، وغاص في الماء غوصة فنبت لحمه وعاد إلى منزله، ورد الله عليه أهله ومثلهم معهم، ونشأت سحابة على قدر قواعد داره فأمرت ثلاثة أيام بلياليها جراداً من ذهب. فقال له جبريل: أشبعت؟ فقال: ومن يشبع من فضل الله فأوحى الله إليه: قد أثبتت عليك بالصبر قبل وقوعك في البلاء وبعده، ولولا أنني وضعت تحت كل شعرة منك صبراً ما صبرت. { رَحْمَةً مِّنْ

عِنْدِنَا } أي فعلنا ذلك به رحمة من عندنا

## أيوب

## عليه السلام



صبر، {وَذَكَرَى لِلْعَبِيدِينَ} (الأنبياء: 84) أي تذكرة لمن ابتلي في جسده أو ماله أو ولده، فله أسوة بنبي الله أيوب؛ حيث ابتلاه الله بما هو أعظم من ذلك فصبر واحتسب حتى فرج الله عنه. فهو تذكيراً للعباد؛ لأنهم إذا ذكروا بلاء أيوب وصبره عليه ومحنته وهو أفضل أهل زمانه وطنوا أنفسهم على الصبر على شدائد الدنيا نحو ما فعل أيوب، فيكون هذا تنبيهاً لهم على إدامة العبادة، واحتمال الضرر وقد رد الله إلى زوجته شبابها وزادها حتى ولدت له ستة وعشرين ولداً ذكراً.

ورخصة من الله تعالى لعبده ورسوله أيوب عليه السلام، فيما كان من حلفه ليضربن امرأته مائة سوط. لبيعها ضفائرها (25)، وقد شفاه الله عز وجل وعافاه فما كان جزاء زوجته مع هذه الخدمة التامة والرحمة والشفقة والإحسان أن تقابل بالضرب لذا قال له تعالى {خُذْ بِيَدِكَ

٢٥ وقيل لأنه عارضها الشيطان في صورة طيب يصف لها دواء لأيوب فأتته فأخبرته فعرف أنه

الشيطان، فحلف ليضربنها مائة سوط

# أيوب

## عليه السلام



ضِعْنَا فَأَضْرِبَ بِهِ وَلَا تَحْنُثْ { (ص: 44) أفناه الله أن يأخذ قبضة ماء الكفّ كحزمة صغيرة من أعواد القش أو الحشيش مختلط رطبها بيابسها ، مجموعها مائة عود ويضربها بهم ضربة واحدة خفيفة رقيقة، ويكون هذا منزلاً منزلة الضرب بمائة سوط فيخرج بذلك من يمينه وير ولا يحنث. وهذا من الفرج والمخرج لمن اتقى الله وأطاعه، ولا سيما في حق امرأته الصابرة المحتسبة، المكابدة الصديقة البارة الراشدة، رضي الله عنها.

ولهذا عقب الله الرخصة وعللها بقوله: {إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نَعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ} { (ص: 44). فدل على كمال صبره وقد عظم له الأجر وأحسن الشاء عليه ومدحه بأنه رجاء منيب

وعاش أيوب بعد ذلك بأرض الروم سبعين سنة على دين الحنيفية، ثم مات، ولما توفي أيوب عليه السلام غيروا بعده دين إبراهيم (26)

٢٦ قيل أن الله يحتج يوم القيامة بسليمان عليه السلام على الأغنياء، ويوسف عليه السلام على الأرقاء،

ويأيوب عليه السلام على أهل البلاء



## أيوب

## عليه السلام



وكان أيوب قد أوصى إلى ولده حومل، وقام بالأمر من بعده ولده بشر بن أيوب، وهو الذي يزعم كثير من الناس أنه ذو الكفل فالله أعلم . ومات ابنه هذا وكان نبياً فيما يزعمون، وكان عمره من السنين خمساً وسبعين

وفي خاتمة قصة أيوب عليه السلام {ذِكْرِي لِأُولَى الْأَلْبَابِ} أي لذوي العقول ليعلموا أن عاقبة الصبر الفرج والمخرج والراحة.